

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الدرس السابع عشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين:-

- قال المصنف - رحمه الله - :-

◆ وروي الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين،

الطبراني هو الإمام الطبراني المشهور اللخمي صاحب المعاجم الثلاثة الكبير والأوسط والكبير ولعلكم تعلمون ماذا يعني مصطلح المعجم لأن المصنفين في الحديث منهم من يصنف في السنن، ومنهم من يصنف في المسانيد، ومنهم من يصنف في المعاجم، ومنهم من يصنف في المستدركات، والمستخرجات فالسنن هو ما رتبته مصنفه على أبواب الفقه، والمسانيد هو ما رتبته مصنفه على مسانيد الصحابة بصرف النظر عن موضوع الأحاديث فيأتي بأحاديث أبي بكر مجتمعة ولو اختلفت موضوعها، والمعاجم هو ما رتبته مصنفه على أسماء شيوخه فيسرد الأحاديث التي رواها عن شيخه الأدنى في مقام واحد في سياق واحد ثم ينتقل إلى ينتقل إلى ما رواه عن شيخ آخر فيسردها في سياق واحد عكس المسانيد التي تنظر إلى مبتدأ الإسناد هذا ينظر إلى منتهى الإسناد تسمى معاجم وكل هذه طرق فنية في التصنيف، وهذا الحديث في الواقع الذي رواه الطبراني (حديث ضعيف) لأن في سنده عبد الله بن لهيعة - رحمه الله -، وعبد الله بن لهيعة من أئمة المسلمين وقضاتهم وأهل للمدح والعدالة إلا أنه - رحمه الله - احترقت كتبه في آخر عمره فاختلفت فصار يحدث من حفظه ويغلط لذلك ضعف العلماء حديثه ومنهم من يقبله ويحسنه لكن الأصل أن حديث ابن لهيعة وهذا من حديثه - رحمه الله - ولكن لننظر في الحديث:

- ( أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق ) : من المنافق؟ المنافق هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر مأخوذ من ناقص اليربوع، اليربوع المسمى عندنا جربوع يتخذ بيتا في الأرض ويجعل لهذا البيت مدخلا ظاهرا ويرقق جزء من سقف بيته يسمى القاصعة ويكون المدخل الرئيسي يسمى النافقة فإذا جاء من يريد أن يصطاده ضرب برأسه هذا الجزء المرقق من سقف بيته وخرج منه فيقول ناق اليربوع لأنه احتال وخرج من هذا المأزق بحيلة فكذلك المنافق يخرج من المأزق بالأيمان المغلظة: { ويحلفون بالله إنهم لمنكم }، { سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم } فشبّه المنافق باليربوع الذي يفر من المأزق بالطرق المتلوية فلليربوع نافقة وقاصعة فالهم أن المنافق هو الذي يظهر الإسلام ويبطن الكفر ثم سار يسمى فيما بعد زنديق وهي كلمة أعجمية لكن تؤدي نفس المعنى

- "يؤذي المؤمنين": فقال بعضهم يروى لهذا الحديث قصة وهو:

أن عبد الله بن أبي بن سلول رأس النفاق أتى المسجد ومعه نمرقة وهيئة حسنة وإذا بأبو بكر جالس كما تقول الرواية فقال هذا موسى أتى بالعصا وهذا عيسى يبرأ الأكمه والأبرص وهذا صالح أتى بالناقة فعلام محمد لم يأتي بشيء؟ فتأثر أبو بكر رضي الله عنه وبكى وقال فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقاموا فقال النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: (إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله)

هذا الحديث على فرض صحته فإنه ينبغي أن يحمل على أحد محملين إما أن قول النبي ﷺ إنه لا يستغاث بي، أن ذلك إنكار منه للتعبير كأن النبي ﷺ استنكر واستثقل قولهم نستغيث برسول الله ﷺ فرأى أن هذا التعبير ليس فيه تأدب مع مقام الربوبية مع إمكان أن يستغاث بالنبي ﷺ فيما يقدر عليه وقيل بل كان هذا من النبي ﷺ من باب إنكار الشرك إذ لم يكن النبي ﷺ قادر على النيل من ذلك المنافق المتمكن وإذا استغيث بإنسان فيما لا يقدر عليه فإن هذا يكون استغاثة شركية وإن كان الذين طلبوا ذلك قد لا يعلمون فلم يقع منهم ذلك على سبيل الشرك

وعلى أي حال فإن هذا الحديث ضعيف وقد تقرر عندنا بأن الاستغاثة فيما لا يقدر عليه إلا الله لا يصح صرفها لغير الله فلا يستغاث بميت مقبور ولا بولي صالح غائب على أمر من خصائص الله تعالى كأن يقول اشفني ارزقني ونحو ذلك، ولا يستغاث بحي حاضر فيما لا يقدر عليه كل هذا استغاثة شركية، وأما الاستغاثة الجائزة فهي سؤال المخلوق فيما يقدر عليه كقول الغريق لمن يمر بسيف البحر أغثني وقول الحريق أغثني وهكذا فإن هذا لا بأس به

إذا صار إنكار النبي ﷺ يحمل على أحد وجهين:

- إما أنه أنكر عليهم اللفظ، فيكون ذلك من باب التأدب في الألفاظ،
- وإما أن يكون المراد أن النبي ﷺ رأى أن ذلك استغاثة غير شرعية؛ لأنه لم يكن قادرا على إغاثةهم من ذلك المنافق لعدم قدرته عليه .

وقد ذكر هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله عليه - وهو أن النبي ﷺ لم يكن قادرا على ذلك الرجل في ذلك الحين فأنتم تعلمون أن النبي ﷺ في أول الهجرة كان لأهل النفاق سطوة ولهم قوة

حتى أنه لما قال له عمر رضي الله عنه مرني فلاضرب عنقه فأبى النبي ﷺ وقال لا يتحدث الناس حين قال عبد الله بن أبي بن سلول لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل قال النبي ﷺ لا يتحدث الناس أن محمد يقتل

أصحابه ثم بعد ذلك لما قوي أمر الإسلام وخذلت شوكة المنافقين ذكر الرسول ﷺ عمر بمقالته قال لو قتلته حيثئذ لأرعبت له أنف لو أمرتها اليوم أن تقتله لقتلته

وهذا يدل على أهمية السياسة الشرعية وأنه ينبغي للحاكم الشرعي أن يلاحظ تغير الأحوال وقوة الإسلام وضعفه وشوكته فلا يحمل الناس على أمر لا طاقة لهم به وأن عليه أن ينظر في عواقب الأمور ويتبصر ولا تأخذه العاطفة الهوجاء فيتبه الإنسان لضبط المعادلة بين باب الثواب الشرعية وبين باب السياسة الشرعية بين باب الثواب العقدية وباب السياسة الشرعية فالثواب العقدية لا تتغير أما السياسة الشرعية فإن فيها من المروحة ما لا يخل بالثواب العقدية لكنها تدخل في باب المصالح والمفاسد

#### ◆ ونستمع إلى المسائل..

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم علمنا بما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً نافعاً اللهم اغفر لنا ولشيخنا أجمعين

قال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - تعالى في كتابه كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد قال: باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره.

فيه مسائل:

الأولى: أن عطف الدعاء على الاستغاثة من عطف العام على الخاص.

وقد تقرر ذلك أن ذلك من باب عطف العام على الخاص.

الثانية: تفسير قوله: (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك)

ولا تدع من دون الله يعني سوى الله من لا ينفعك لو دعوته ولا يضرك لو تركت دعائه.

الثالثة: أن هذا هو الشرك الأكبر.

وذلك لأن الله تعالى قال فإن فعلت فإنك إذا من الظالمين.

الرابعة: أن أصلح الناس لو يفعله إرضاء لغيره صار من الظالمين.

بدلالة هذه الآية يعني إذا كان هذا يقال للنبي ﷺ أنك إن دعوت غير الله فإنك إذا من الظالمين فما بالك لغيره هذا يقال لأصلح الناس فكيف بمن يدعي الولاية والسدانة وغير ذلك.

الخامسة: تفسير الآية التي بعدها.

الآية التي بعدها هي قول الله عز وجل { وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بَضْرًا فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ } .

السادسة: كون ذلك لا ينفع في الدنيا مع كونه كفراً.

يعني كون دعاء غير الله عز وجل لا ينفع في الدنيا مع كونه كفراً فيكون قد جمع على نفسه مصيبتين مصيبة الكفر ومصيبة عدم تحقيق المراد.

السابعة: تفسير الآية الثالثة.

فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وقد تقدم.

الثامنة: أن طلب الرزق لا ينبغي إلا من الله، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه.

وهذا معنى يغيب عن كثير من طالبي الرزق وكل بني آدم يطلب الرزق فكثير من الناس لا يقع في قلبه أن الرزق من عند الله عز وجل بل يتعلق بمخلوقين في هذا الباب لذلك قال فابتغوا عند الله الرزق.

التاسعة: تفسير الآية الرابعة.

وهي آية ومن أضل ممن يدعو من دون الله.

العاشرة: أنه لا أضل ممن دعا غير الله.

بدليل ( ومن أضل ممن يدعو من دون الله ) أي لا أحد أضل فهو في بابه أضل الضالين.

الحادية عشرة: أنه غافل عن دعاء الداعي لا يدري عنه.

[ الشرح ]: وهم عن دعائهم غافلون أي أن هؤلاء المدعوين غافلون عن دعاء من يدعونهم من دون الله عز وجل فإن كانوا جمادا كالأشجار والأحجار فهم بطبعهم لا يسمعون وإن كانوا أمواتا فكذلك وإن كانوا ملائكة كراما فإنهم مشغولون بعبادة ربهم عن دعاء هؤلاء.

الثانية عشرة: أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعي وعداوته له.

[ الشرح ]: صحيح لأنه قال: { وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين } كما قال في الآية الأخرى: { ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا } فلا تبقى صلة سوى صلة الإيمان قال ربنا سبحانه وبحمده: { الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين } فكل علاقة أقيمت على غير الله وليست في ذات الله فإنها تنقلب عداوة يوم القيامة { الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين }.

الثالثة عشرة: تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.

[ الشرح ]: لأنه قال { كانوا بعبادتهم كافرين } فسمى الله تعالى دعائهم عبادة.

الرابعة عشرة: كفر المدعو بتلك العبادة.

[ الشرح ]: لقوله { كانوا بعبادتهم كافرين } فالمدعو قد تبرأ وتصل من هذه العبادة.

الخامسة عشرة: أن هذه الأمور سبب هي كونه أضل الناس.

[ الشرح ]: يعني كونه لا يخرج بطائل لو دعاه إلى يوم القيامة، وكون المدعو ثانيا غافل عن دعاء هذا الداعي، وثالثا انقلاب هذا عداوة يوم القيامة، ورابعا كفر المدعو بدعاء الداعي فهذه الأمور الأربعة جعلته كذلك.

السادسة عشرة: تفسير الآية الخامسة.

[ الشرح ]: وهي قول الله تعالى { أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء } وقد تقدم.

السابعة عشرة: الأمر العجيب وهو إقرار عبده الأوثان أنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين.

[الشرح]: نعم حق للشيخ أن يعجب فإن هؤلاء المشركين مقرون أنه لا يجيب المضطر إذا دعاه إلا الله ولا يكشف السوء إلا الله ولذلك إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين ومع ذلك يدعون غيره فلا شك أن هذا مما يوجب العجب لأن العجب ينتج عن اجتماع أمرين لا ينبغي أن يجتمعا فاجتمع هذا فأوجب عجبا.

الثامنة عشرة: حماية المصطفى ﷺ حمى التوحيد والتأدب مع الله عز وجل.

[الشرح]: نفهم من عبارة الشيخ - رحمه الله - أنه رأى أن إنكار النبي ﷺ على من قال قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ أن ذلك فقط من باب مراعاة الأدب في الألفاظ وإلا فإنه لا يبلغ مبلغ الشرك باعتبار أنه يمكن أن يغيثهم في هذا الأمر هذا أحد التوجهين، وقد ذكرت لكم أن لشيخ الإسلام توجيهها آخر وهو أن النبي ﷺ لم يكن في ذلك الحين قادر على إغاثةهم فكأنهم طلبوا منه ما لا يقدر عليه  
نتقل إلى الباب الذي بعده...

### باب

قول الله تعالى: (أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ \* وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا) (٤٥) الآية. وقوله: (وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ) (٤٦) الآية.

وفي (الصحيح) عن أنس قال: سُجَّ النبي ﷺ يوم أحد وكسرت رباعيته، فقال: (كيف يفلح قوم شَجُّوا نبيهم؟) فنزلت: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) (٤٧) وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: (اللهم العن فلاناً وفلاناً) بعدما يقول: (سمع الله لمن حمده، ربنا ولك الحمد) فأنزل الله تعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) (٤٧) الآية وفي رواية: يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام، فنزلت (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) وفيه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسول الله ﷺ حين أنزل عليه: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قال: (يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمه رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً).

بسم الله الرحمن الرحيم

- قال المصنف - رحمه الله - :-

﴿ باب قول الله تعالى (أَيْشِرْ كُونَ مَا لَا يُخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ \* وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ

ينصرون)

هذا الباب جاء إثر الباب الذي بعده؛ لأن الشيخ - رحمه الله - أراد أن يقيم الأدلة العقلية على بطلان الشرك فساق جملة من الآيات ننظر فيها

﴿ الآية الأولى قوله تعالى: ( أيشركون )

وهذه الهمزة هي همزة الاستفهام ونوع الاستفهام هنا للإنكار والتوبيخ فهم أهلا للنعارة والتوبيخ أيشركون أي يشرك العرب الذي بعث فيهم النبي ﷺ

- ( أَيْشِرْ كُونَ مَا لَا يُخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ) ما لا يخلق شيئاً هم أولئك الأصنام والأشجار والأحجار التي يدعونها من دون الله فيجعلون لها شركا في العبودية فالله تعالى يعجب من حالهم وينكر عليهم، ويوبخهم ويقول أَيْشِرْ كُونَ مَا لَا يُخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ

- كما قال في الآية الأخرى { أفمن يخلق كمن لا يخلق أفلا تذكرون } لا يمكن أن يكون الخالق والمخلوق سواء ولهذا أبطل الله تعالى ألوهية الأصنام بأنها لا تخلق ولا تملك ضرا ولا نفعا

قال الله تعالى تأملوا: { واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا } إذا أين مؤهلات العبادة؟ ليسوا أهل للعبادة وهم لا يملكون شيئا من صفات الربوبية أَيْشِرْ كُونَ مَا لَا يُخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ وشيئا نكرة في سياق النفي فدللت على أنهم لا يخلقون أدنى شيء كما أخبر في الآية الأخرى أنهم لا يملكون أن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له قال { ولا يستطيعون لهم نصرا ولا أنفسهم ينصرون } أي أن هؤلاء المدعويين لا يستطيعون نصر من يدعونهم من المشركين لا وليس هذا فقط بل أنفسهم لا ينصرون فلو اعتدى عليهم أحد فما استطاعوا رده،

وقد أسلم فتية من الأنصار لما رأوا أن الأصنام التي يعبدها ذووهم وأهلهم لا تدفع أن نفسها شيئا يأتي الثعلبان الثعلب فيبول على رأس الصنم يؤتى إلى ذلك الصنم فيقرن بكلب ميت أو نحو ذلك فلا يدفع عن نفسه شيئا فكان ذلك مدعاة لإسلام من كتب الله له الإسلام وهذا أمر عقلي فهم لا يدفعون عن أنفسهم فضلا عن أن يدفعوا عن من استنصروا به، فهذه الآية أيها الأخوة الكرام من أقوى الأدلة العقلية على بطلان الشرك لأن الله تعالى نعى

عليهم أنهم يعبدون ما لا يخلق مع كونهم هم مخلوقين، ونعى عليهم أن يعبدون ما لا ينصرهم مع كونهم هم يحتاجون للنصرة والزود عن أنفسهم فمناسبة هذه الآية يراد بها إثبات الدليل العقلي على بطلان عبادة المشركين

### ◆ فنستفيد منها:

- إقامة الأدلة العقلية على إبطال الشرك فالعقل أيها الأخوة أحد وسائل الاستدلال العقل ليس مذموما العقل محمود، ولهذا الله تعالى يحيل عليه يقول تعالى ( لقوم يعقلون )، ( أفلا تعقلون ) فالعقل السليم الخالي من الشهوات والشبهات من أقوى الأدلة الموصلة للحق وإنما يذم من يقدم العقل على النقل ويجعل العقل تابعا للنقل وهم المتكلمون والفلاسفة فهم يجعلون العقل سيذا والنقل أي النص مسودا تابعا والحق أننا نجعل النص والدليل هو السيد المدفوع ونجعل العقل تابعا له يستنير بنوره ويستضيء به لكننا لا نعطله
- - أيضا نستفيد إثبات صفة الخلق لله سبحانه وتعالى فالله تعالى هو الخالق وحده لا خالق سواه
- - ونستفيد أيضا إثبات التدبير لله سبحانه وتعالى لأن النصر بيده
- - ونستفيد فائدة عظيمة ألا وهي الاستدلال بتوحيد الربوبية على توحيد الألوهية وهي طريقة قرآنية يكثرتكرارها الاستدلال بإثبات توحيد الربوبية على توحيد العبادة فلما كان هؤلاء المشركون مقرين بأن ألهتهم لا تخلق بل هي مخلوقة مقرين بأنها لا تنصرهم ولا تنصر نفسها كان من لازم ذلك ألا يعبدوها هذا هو الذي يلزمهم ولا محيد لهم عنه

### ◆ ثم ثنى المصنف - رحمه الله - بقول الله تعالى: { والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير }

( والذين تدعون من دونه ) يعني من دون الله من المدعوون من دون الله؟ كثر هناك من يدعو الجن هناك من يدعو الأنبياء والصالحين هناك من يدعو الملائكة، وهناك من يدعو الأصنام، وهناك من يدعو الحيوانات وغير ذلك كل هؤلاء

( ما يملكون من قطمير ) ما القطمير؟ القطمير هو هذا الغشاء الرقيق الذي يحيط بالنواة وهو شيء تافه لا يمثل ملكا ومع ذلك لا يملكونه والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير

لا شك أن الله سبحانه هو المتفرد بالملك سبحانه وبحمده له ملك السماوات والأرض ولهذا قال في الآية الأخرى: { قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض وما لهم فيها من



شرك وما له منهم من ظهير { أي أنهم لا يملكون استقلالاً، ولا يملكون مشاركة، ولا يملكون معاونة فبأي وجه يستحقون العبادة ما يملكون من قطمير ثم فرع على ذلك ما يلي قال إن تدعوهم ما يسمعون دعائكم يعني إذا وقع منكم ذلك ودعوتهم لم يسمعون دعائكم ولو سمعوا على سبيل الفرد ما استجابوا لكم لأنهم لا يملكون الإجابة فلا سمع ولا ملك ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير

إي والله يوم القيامة يتبرؤون منهم كل هذه المعبودات سواء منها ما عبد برضاه أو بغير رضاه فإنه يبرأ من عابديه ولهذا يقول الله عز وجل للملائكة يوم القيامة { ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون } { قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون } إذا يوم القيامة يكفرون بشرككم يعني بإشراككم إياهم مع الله سبحانه وتعالى ( ولا ينبئك مثل خبير ) هذه الجملة جملة محكمة ويعني يذكرها الناس على سبيل المثل المستقر أي لا يخبرك بعواقب الأمور ومآلاتها مثل خبير يعني مثل مطلع، ولا أخبر من الله، ولا أعلم من الله سبحانه وتعالى، ولا ينبئك مثل خبير فلا شك أن الله تعالى هو الخبير حقا إذا هذه الآية العظيمة دالة على ما قصده المصنف - رحمه الله - من إقامة الدليل العقلي على بطلان ألوهية المشركين لكونها لا تملك، ولا تسمع، ولا تستجيب كل هذه الاحتمالات منتفية عن هذه المدعوات فهي لا تملك ولا تسمع ولا تستجيب، وإذا كان الأمر كذلك فحينئذ لا وجه لدعائها

#### ◆ إذا نستفيد من هذه الآية :-

- أولاً: إقامة الدليل العقلي على بطلان الشرك
- الفائدة الثانية: بيان الشروط التي يجب توفرها في المدعو؛ يعني أشارت الآية إلى شروط يجب توفرها في المدعو ليصح دعاؤه:

(١) الشرط الأول: الملك،

(٢) الشرط الثاني السماع،

(٣) الشرط الثالث: الاستجابة

ما يملكون من قطمير، إن تدعوهم لا يسمعون دعائكم، ولو سمعوا ما استجابوا لكم إذا جميع هذه الشروط الثلاثة منتفية في حق هؤلاء المدعويين وثابتة في حق الله تعالى فالله تعالى له الملك وهو سميع الدعاء وهو الذي يملك الإجابة.

- وفي الآية ما يدل على إثبات علم الله وخبرته وإثبات اسم الخبير له سبحانه وبحمده.

### ◆ ثم قال المصنف: - وفي الصحيح

الصحيح ها هنا المراد به الصحيحان البخاري ومسلم

عن أنس قال: شجَّ النبي ﷺ يوم أحد وكسرت ربايعيته، الشج يكون في الوجه والرأس خاصة يقال عنه شج أما إذا كان في موضع آخر فيسمى مثلاً جائفة أو نوع ذلك من أسماء الجنائيات،

شجَّ النبي ﷺ يوم أحد، يوم أحد يوم معروف في الإسلام كان في السنة الثالثة من الهجرة وأحد اسم لجبل شمالي المدينة متوحد بين الجبال لذلك سمي أحد وقد ورد الثناء عليه فإن النبي ﷺ قال أحد جبل يحبنا ونحبه وخاطبه يوماً لما ارتجف بهم فقال اسكن أحد فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان يعني نفسه وأبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين

- قال: "وكسرت ربايعيته" تعلمون أن يوم أحد يعني كان الأمر في أول النهار لصالح المسلمين ثم لما عصوا من بعد ما أراهم ما يحبون ونزل الرماة من الجبل رجع عليهم خالد بن الوليد بالجيش بالخييل فكانت الدائرة لهم على المسلمين فلقي النبي ﷺ من العنت ما الله به عليم سقط في حفرة من حفر أبي عامر الفاسق، وشج في وجهه الشريف ودخلت حلقتين من حلق المغفر في وجنتيه ﷺ، وكسرت ربايعيته والرباعية هو السن الذي قبل الناب يعني بين الناب والثنية وللإنسان من الرباعيات أربع اثنتان في الفك العلوي واثنتان في الفك السفلي فالثنيتان هما السنان اللذان في مقدمة الأسنان يليهما يمئة ويسرى الرباعيات ثم تأتي الأنياب ثم الأضراس فكان أن كسرت ربايعية النبي ﷺ بسبب ما جرى له في ذلك اليوم

- فقال: "كيف يفلح قوم شجُّوا نبيهم"؟ يعني هذا استبعاد من النبي ﷺ لفلح قريش الذين كانوا في شج وجه النبي ﷺ فوق منه ذلك ﷺ على سبيل الاستبعاد فلم يقطع ولم يجزم ومع ذلك فقد استدرك الله عليه وأنزل قرآنا:

فنزلت: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) (٤٧) ما مناسبة هذه الآية؟

◆ أما مناسبة هذا الحديث، وما تضمنه من آية من بعده للباب:

مناسبة ذلك أنه إذا كان يقال للنبي ﷺ وهو أكرم البشر على الله عز وجل ليس لك من الأمر شيء وأن الأمر كله لله فكيف بمن يدعون غير الله، ويسألون القبور، والغائبين، والأموات، والجن، وغير ذلك هذا دليل صريح عقلي نقلي على إبطال عبادة المشركين،

مرة أخرى إذا كان النبي ﷺ لم يدفع عن نفسه الضرر ويقال له ليس لك من الأمر شيء فكيف ينتظر بمن هو أدنى من النبي ﷺ منزلة أن يدفع عن غيره أو أن يكون له من الأمر شيء هذا دليل باهر في الرد على مشركي هذا الزمان وعلى القبوريين على اختلاف مذاهبهم فدل هذا الحديث وما تضمنه من آية على بطلان الشرك بالأولياء والصالحين خاصة لما؟ لأنه إذا كان النبي ﷺ لا يملك من الأمر شيئاً فكيف بمن دونه من العباد والصالحين

- و نستفيد أيضا - أيها الإخوان ويا أيتها الأخوات - : على وقوع البلاء على الأنبياء والصالحين؛ هذا نبينا ﷺ أكرم نسمة على الله عز وجل ومع ذلك يصيبه شج الوجه وكسر الرباعية إلى آخره، ولهذا جاء في الحديث أشد الناس بلاء النبيون والصالحون ثم الأمثل فالأمثل بيتي الرجل على قدر دينه فإن كان في دينه صلابة زيد له في البلاء، وإن كان في دينه رقة خفف عنه ولهذا لا تبتئس يا عبد الله وأنت يا أمة إذا وقع عليك بلاء لا تظن أن هذا علامة هوان منك على الله عز وجل كلا بل هو لئن يكون هذا دليل كرامة أقرب وأولى ولكن العبد يسأل الله العافية كما في الحديث سلوا الله العافية وإذا ابتليتم فاصبروا
- - دل أيضا على وجوب إخلاص العبادة لله عز وجل ليس لك من الأمر شيء فالواجب على نبينا ﷺ أن يكل الأمر إلى الله عز وجل والواجب على كل أحد أن يكل الأمر إلى الله عز وجل عليه توكلت وإليه أنيب
- وفي القصة ما يدل على وجوب الصبر على أقدار الله المؤلمة فإذا وقع على الإنسان شيء يكرهه فلا يصدر منه ما يدل على الضجر أو غير ذلك
- وكذلك الصبر على الدعوة إلى الله وما يلقي في سبيله
- أيضا يتضمن فائدة وهي عدم اليأس من روح الله؛ أنتم ترون كيف أن هذه الغزوة يعني جرى فيها ما جرى من الانتكاسة الظاهرة على المسلمين لكن حصل بعد ذلك من الآثار الحميدة ما أحال المحنة منحة ، والنقمة نعمة،

وهكذا ينبغي للمؤمن دوماً أن يحسن الظن بربه فقد جاء في الحديث الذي رواه الإمام مسلم لا يقضي الله على المؤمن قضاء إلا كان خيراً له لكن هذا يحتاج إلى قلوب واثقة مطمئنة بأن يعلم العبد بأن أي قضاء يقضيه الله تعالى

عليه فهو خير له فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فعليه السخط عود نفسك يا عبد الله وأنت يا أمة الله أن توقن أن كل قضاء يقضيه الله عليك فإنه خير من عقد قلبه على هذا المعنى فليبشر فعمما قريب سينقشع الأمر ويتكشف عن خير وبركة مذخورة نسأل الله أن يرزقنا وإياكم اليقين

◆ ثم قال المصنف - رحمه الله - وفيه :- هذا المرة وفيه في الصحيح صحيح البخاري خاصة

عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول ابن عمر مشهور عبد الله بن عمر رضي الله عنه وعن أبيه كانت وفاته سنة ثلاث وسبعين، وهو من فقهاء الصحابة، ومحدثيهم

يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر متى كان ذلك؟ كان ذلك بعد أحد بعد أن كسرت رباعيته وشج رأسه الشريف كان يقول:

(اللهم العن فلاناً وفلاناً) بعدما يقول: (سمع الله لمن حمده) معنى اللهم العن اللعن هو الطرد والإبعاد عن رحمة الله والنبي ﷺ هاهنا قد لعن معينين كما سيأتي ذكرهم

بعد ما يقول سمع الله لمن حمده متى يقال ذلك؟ عند الرفع من الركوع فإذا رفع الإمام أو المنفرد من الركوع

قال سمع الله لن حمده والمراد بالسمع هنا سمع الإجابة سمع الله لمن حمده يعني تقبل فهذا دعاء، وأما الحمد كما تقدم معنا كثيراً أن الحمد هو وصف الله تعالى بصفات الكمال ونعوت الجلال مع المحبة لأن فرق ما بين الحمد والمدح أن الحمد معه محبة والمدح لا يلزم أن يكون معه محبة فقد يمدح الإنسان كافراً على شجاعته أو ذكائه أو كرمه لكن دون أن يحبه لكن الحمد مصحوب بمحبة

قال فأنزل الله تعالى: (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) (٤٧) الآية وفي رواية: يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو

والحارث بن هشام، فنزلت (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) هؤلاء الثلاثة كانوا مشركين يوم أحد ولم يعتنقوا الإسلام إلا

عام الفتح إذا حين لعنهم النبي ﷺ استدرك الله عليه ذلك وقال ليس لك من الأمر شيء لأنه في سابق علم الله أن هؤلاء الثلاثة سيسلمون ويحسن إسلامهم فلذلك أنزل الله على نبيه ليس لك من الأمر شيء ولا تعارض بين

حديث ابن عمر وبين حديث أنس رضي الله عنه فإن حديث أنس رضي الله عنه ليس فيه النص على أن ذلك وقع

مباشرة في المعركة، وحديث ابن عمر فيه أنه كان يقول ذلك في الصلاة فيجمع بينهما أنه كان يقول ذلك في الصلاة

التي تلت غزوة أحد فلا تعارض ثم لا مانع أن تنزل الآية مرتين

### ◆ إذا مناسبة هذا الحديث للباب:

ما ذكرناه سابقا وهو أن النبي ﷺ لا يملك أن يدفع عن نفسه، ولا يملك أن يحكم على غيره فلما لعن فلانا وفلانا قيل له ليس لك من الأمر شيء فدل ذلك على وجوب إفراد الله تعالى بالدعاء والعبادة إذا كان نبيه لا يملك ذلك فغيره فمن باب أولى

### ◆ فنستفيد من هذا الحديث :-

- - بطلان التعلق بالأولياء والصالحين؛ لقضاء الحاجات وتفريج القربات يرد على القبوريين الذين يقولون هؤلاء لهم منزلة عند الله هؤلاء الصالحون نظرا لقربهم عند الله نحن ندعوهم يقال هذا نبي الله ﷺ يقال له ليس لك من الأمر شيء فكيف بمن دونه؟ فيجب توحيد الله تعالى بالعبادة والدعاء
- - وفي الحديث ما يدل على جواز الدعاء عموما على الشركين في الصلاة؛ فالدعاء على العموم جائز وإنما ورد النهي عن لعن المعين فلذلك أنزل الله على نبيه ليس لك من الأمر شيء، وفرق بين مطلق الدعاء وبين اللعن فإن اللعن يقتضي الطرد والإبعاد عن رحمة الله والدعاء قد يقتضي عقوبة دون ذلك فلهذا كان فرق بين اللعن والدعاء
- - وثم فائدة فقهية وهي أن الإمام يجمع بين التسميع والتحميد؛ لأن ابن عمر قال بعد ما يقول "سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد" فالإمام إذا يجمع بين التسميع والتحميد وكذا المنفرد يجمع بين التسميع والتحميد أما المأموم فإنه يقتصر على ماذا؟ على التحميد لأن إمام يقول سمع الله لمن حمده فيجيبه المأموم "ربنا ولك الحمد" أو "ربنا لك الحمد" أو "اللهم ربنا ولك الحمد" أو "اللهم ربنا لك الحمد" أربعة صيغ كلها ثابتة ثم قال المصنف وقد لا يتسع الوقت نرجئ إن شاء الله الحديث والمسائل إلى الدرس القادم وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم